مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **25/08/2020**

نص السؤال

دعوى اشتمال القرآن على آيات تمدح "الغرانيق"

الجواب التفصيلي

دعوى اشتمال القرآن على آيات تمدح "الغرانيق" (*)

ون الشبهة:

عي بعض المغالطين أن سورة النجم كانت تحتوي آيتين تمدحان "الغرانيق"، أضافهما محمد - صلى الله عليه وسلم - بوحي من الشيطان؛ لكسب ود قريش والتقرب إليهم، فعندما كان النبي - صلى الله عليه وسلم

جل:

(أفرأيتم اللات والعزى (19) ومناة الثالثة الأخرى (20))

(النجم)،

حيد.

إبطال الشبهة:

1) سياق الآيات في سورة النجم فيه ذم وتسفيه لعبادة الأصنام، مما لا يستقيم معه المدح، أما الآيات التي يدعونها فلا أساس لها من الصحة، ولا سند لها من القرآن.

2) إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كسائر البشر يمنيه الشيطان، ولكن الله - عز وجل - يعصمه منه، كما أن الآية مناط الاستدلال من قبيل تلمس الدليل فيما لا يعد دليلا.

3) لقد جاءت رسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من أجل التوحيد الخالص ونبذ عبادة الأصنام، وأمانته وإخلاصه في أداء هذه الرسالة يبطلان هذه الدعوى وغيرها.

ل:

آيات السورة ذم صريح للمشركين وتسفيه لعبادتهم:

ى النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة، والسورة بدأت بالقسم بالنجم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما ضل وما غوى، وما نطق عن هوى، بل ما جاء به وحي من الله - عز وجل - علمه إياه - صلى الله ع

ئول عن عمله، فلا تزر وزارة وزر أخرى، وكل إنسان عليه سعيه، فغير معقول أن تمدح آلهة المشركين في معرض هذه الآيات، وبخاصة وأن الآيتين المزعومتين لا تتشابهان بحال مع سائر آيات القرآن الكريم، لا مر

ك فإن هذا الزعم باطل من وجهين:

قة([1]).

ه العقل؛ حيث إنها تناقض معنى ومبنى وسياق ومضمون السورة والقرآن والرسالة المحمدية في أساسها.

هم:

(ألكم الذكر وله الأنثى (21) تلك إذا قسمة ضيزى (22))

(النجم)

ومة،

يقول الله عز وجل:

(ألكم الذكر وله الأنثى (21) تلك إذا قسمة ضيزى (22) إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (23) أم للإنسان

(النجم).

هم:

(قل يا أيها الكافرون (1) لا أعبد ما تعبدون (2) ولا أنتم عابدون ما أعبد (3) ولا أنا عابد ما عبدتم (4) ولا أنتم عابدون ما أعبد (5) لكم دينكم ولي دين (6))

(الكافرون)([2])؟

ي - أي عقل - أن ينطق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذه الكلمات " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" ومن حوله جمهرة من أصحابه، وقد طرق هذا الكلام أسماعهم، ثم لا يضجون بالسؤال والاستـ

لم - وهو بين أصحابه بهذا الكلام، من شأنه ألا يروى إلا متواترا؛ إذ هو من النوع الذي إذا وقع شاع، وإذا شاع تناقله جميع السامعين، فهو كالخبر الذي ذكره جميع الذين رووا هذا الذي قيل: إن رسول الله - صلى الـ

راض، ولنفترض أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نطق بتلك الكلمات ليجامل بها المشركين - كما قيل -، إن من الثابت المعلوم للجميع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستمر في مجاملتهم، بل عاد

الافتراض يستلزم هذه النتائج بدون أدنى ريب، بل بحكم البداهة لكل عاقل، فأين هذه النتائج؟

أما الذي حدث فعلا، فهو ما ذكره البخاري في صحيحه، بسنده

ن حديث عبد الله بن عباس قال:

"سجد النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنجم، أي لما وصل في تلاوته لها إلى آخر آية منها، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس".

ال:

«أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم) (النجم:1)، فسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسجد من خلفه، إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا، وهو أمية بن خلف»

([3]).

يها([4]).

ول بشر لكنه معصوم من كيد الشيطان:

كيم (52)) (الحج)، ولقد احتج بعض مثيري هذا الزعم بهذه الآية، وهو احتجاج باطل وتأويل خاطئ لمعنى لطيف؛ لأن معنى الآية بعيد كل البعد عن هذا الأمر.

فهي - أولا - تتحدث عن الرسل والأنبياء الذين كانوا قد بعثوا قبل محمد - صلى الله عليه وسلم -

قوله سبحانه وتعالى:

(وما أرسلنا من قبلك من رسول)

(الحج: ٥٢)

والأنبياء، أو على ألسنة بعضهم في بعض الحالات، وإنما تخبر عن تمنيات ربما جالت في خواطرهم، والتمني هو حديث النفس، أي خواطر الشخص مع نفسه، ومعنى الآية: ما كان شأن الرسل والأنبياء من قبلك إذا

يجوز على غيرهم من أحكام البشرية، حاشا الوقوع في محرم، ولما كانت خواطر النفس خارجة عن نطاق التكليف لا توصف بحرمة ولا بحل، فقد كانت جائزة عليهم، وكانوا كغيرهم من البشر معرضين لها، وربما ه

لك ([5])؟!

سالة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي بلغها بإخلاص وإيمان - هي الدعوة إلى توحيد الله وترك عبادة غيره:

أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - برسالة التوحيد الخاتمة، ودعا الناس إلى نبذ عبادة الأصنام، وقد صور القرآن الكريم اعتراض المشركين على هذه الدعوة من بدايتها

لى:

(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (4) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (5))

(ص).

هم.

لى:

(وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا (73) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (74))

(الإسراء).

أمانته في إبلاغ رسالته على أكمل وجه، وذلك بشهادة القرآن له بأنه لم يلتفت إلى المشركين بأية مجاملة أو ثناء على آلهتهم، فلو حصل شيء مما نفى القرآن حصوله لصح بذلك المشركون، من أجل ذلك قرر جم

رب لم يعرفوا الغرانيق إلا على أنها طيور مائية بيضاء أو سوداء، ولم ترد على أنها ضمن آلهتهم لا في شعر ولا في نثر، فكيف يلقيها الشيطان على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - على أنها هي اللات والعز

إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد ناضل وجاهد من أجل التوحيد وتبليغ هذه الرسالة إلى الناس أجمعين، وأخلص لها إخلاصا لم يعرف له مثيل من قبل، اتهمه بعد ذلك أنه تخلى عن رسالته هذه وخالفها، ومد

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (5))

(الكهف).

ة:

جملها ذم للمشركين في أقوالهم واعتقادهم، وتسفيه لأفعالهم وعبادتهم للأصنام، وختمت بأن الإنسان مسئول عن عمله، فغير معقول أن تمدح آلهة المشركين في معرض هذه الآيات.

وز عليهم مايجوز على غيرهم من أحكام البشرية، حاشا الوقوع في محرم، ولما كانت خواطر النفس خارجة عن نطاق التكليف، لا توصف بحرمة ولا بحل، فقد كانت جائزة عليهم، ولكن العناية الإلهية لا بد أن تدرك

ى الله عليه وسلم - هي التوحيد ونبذ عبادة الأصنام، وقد شهد القرآن له بأداء رسالته بأمانة، ولو حصل شيء يخالف ذلك منه لصح بذلك المشركون وفتها، ولهذا قرر جميع العلماء والمفسرين أنه لم يصح أي دليل .

: على أنها طيور مائية بيضاء أو سوداء، فكيف يلقيها الشيطان على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - على أنها اللات والعزى ومناة؟ ولو افترضنا وجود ما ادعوه من مدح الأصنام، فالعقل حاكم بأن ثمة تعليقا ه

المراجع

1. (*) الرد على شبهة أن الشيطان ألقى على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - سورة النجم، الإسلام سؤال وجواب، 1395، 1975م. الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، د. محمد ياسين مظهر، ترجمة: سمير عبد الحميد، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1425هـ / 2004م. . [1] الرد على كتاب "أخطاء إلهية في القرآن الكريم"، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 2003م، ص35 بتصرف. .
2. الرد على كتاب "أخطاء إلهية في القرآن الكريم"، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 2003م، ص37. .
3. جم (4582)، وفي موضع آخر، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة (1325).
4. لا بأتيه الباطل، د. محمد سعيد البوطي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ / 2007م، ص144: 142. .
5. ط1، 1428هـ / 2007م، ص145،146.